



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

اجتماع

خبراء الإعلام العلمي

بالتعاون مع المركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني بدمشق
(دمشق، سوريا، 12-15 /7/ 2009)

سمات و أخلاقيات الإعلامي العلمي

استخدام أساليب البيان العربية في الصحافة العلمية

الوكالة العربية للأخبار العلمية: كيف يمكن
توظيفها في خدمة الإعلام العلمي العربي؟

المهندس فداء الجندي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ورقة عمل مقدمة إلى اجتماع خبراء الإعلام العلمي
دمشق 12-15 تموز 2009

إعداد

م فداء ياسر الجندي

مدير الوكالة العربية للأخبار العلمية

يتألف هذا البحث من ثلاثة محاور:

المحور الأول: سمات وأخلاقيات الإعلامي العلمي

1- من هو الإعلامي العلمي:

ما يزال تعريف وسمات الإعلامي العلمي أمراً جدلياً، ليس في الأوساط العربية فحسب، بل على المستوى العالمي، وهو أمر يتم طرحه في الكثير من المؤتمرات العالمية حول الإعلام العلمي، ويدور حوله حوارات مطولة، شهد كاتب هذه السطور أحدها، وكانت النقطة الإشكالية في هذا الحوار أشبه بقضية من يكون أولاً: البيضة أم الدجاجة؟ فقد انقسم الحاضرون إلى فريقين، فريق يرى أن الإعلامي العلمي هو شخص يعمل في مجال العلوم، ويستطيع أن يفهمها ويتفاعل معها، ثم بعد ذلك يقوم بإيصال المعلومة إلى غيره، ولا يشترط أن يكون أصلاً عاملاً في المجال الإعلامي، أو يتمتع بمواهب إعلامية متميزة، المهم أن يفهم العلوم ويسبر أغوارها ثم ينقل المعلومات عنها إلى غيره، والفريق الثاني يرى أن الأصل في الموضوع هو الموهبة الإعلامية، أي أن يكون الإعلامي يمتلك فن القدرة على إيصال المعلومة إلى المتلقي، ثم بعد ذلك لا يهم إن كان

مختصاً بالعلوم، أو قادراً على فهمها واستيعابها، فذلك أمر يمكنه تداركه بالبحث والدرس والمتابعة.

والناظر في هذا الخلاف يرى بجلاء أن سببه هو ندرة النوع المثالي من الإعلاميين العلميين، وهو النوع الذي يجمع بين الموهبة الإعلامية، وبين الخلفية العلمية والاهتمام العلمي، ذلك أن أغلب الإعلاميين العلميين، ولا سيما في بلادنا العربية، هم واحد من اثنين: عالم أو باحث أو أستاذ جامعي يحاول إيصال ما عنده من علم وبحث للناس عن طريق وسائل الإعلام دون أن يكون له خبرة سابقة في الإعلام، فترى أعماله قيمة علمياً وغنية بالمعلومات المفيدة، ولكنها تظل طريقها إلى المتلقي لأنها تفتقر إلى الحرفية الإعلامية، أو إعلامي درس الإعلام فعمل فيه، ووجد نفسه محرراً أو كاتباً في وسيلة إعلام علمية، بحكم الوظيفة مثلاً، ولكنه يفتقر للخلفية العلمية، فترى أعماله ضحلة من الناحية العلمية، ولكنه يحاول تعويض ذلك بحرفيته الإعلامية، وبانتقاء المواضيع المثيرة، والعناوين الطنانة، دون الاهتمام بقيمة المحتوى.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن الإعلامي العلمي الناجح ينبغي أن يحقق أمرين: أن يكون ذا موهبة إعلامية، وأن يكون ذا خلفية علمية.

ومن خلال تجربة وكالة الأنباء العلمية العربية، تبين لنا أن الموهبة الإعلامية أهم من الخلفية العلمية، وذلك أن من يمتلك موهبة إعلامية أمكن تدريبه ليكون إعلامياً علمياً، ولكن العالم أو الطبيب أو الباحث الذي لا يمتلك تلك الموهبة، لم يتمكن من أن نجعل منه إعلامياً علمياً، رغم القيمة الكبيرة لما يكتبه من الناحية العلمية، وأقصى ما يرجى منه أن يكتب أبحاثاً للمجلات المتخصصة، أن الحصول منه على إعلام جماهيري يصل إلى أكبر شريحة من الناس، فهذا أمر بعيد المنال.

2- أخلاقيات الإعلامي العلمي:

توجد العديد من المراجع حول هذا الموضوع، لعل أحدثها واشملها، ذاك الدليل الذي أصدرته وكالة رويتر حول أخلاقيات الصحافة بشكل عام، والذي تمت ترجمته مؤخراً إلى اللغة العربية،

ونريد هنا أن نؤكد على نقاط لاحظنا أنها لا زالت تغيب عن كثير من الإعلاميين العلميين العرب.

لو أردنا اختصار أخلاقيات الصحفي العلمي بكلمة واحدة، لقلنا هي "الأمانة"، الأمانة مع المتلقي، والأمانة مع الجهة التي تنشر له، والأمانة مع المادة العلمية التي يتناولها، وقبل هذا وبعده الأمانة مع نفسه.

ونلخص ذلك بالنقاط التالية، والتي وجدنا أنها من أكثر ما تعاني منه صحافتنا العلمية، وذلك من خلال ماواجهنا خلال تسيير الوكالة العربية للأخبار العلمية:

(1) دقة المعلومة: إذا كانت الدقة والصحة أمر مطلوب في الأنواع الأخرى من الصحافة، فهي أشد طلباً وأهمية في الصحافة العلمية، ذلك لأن رقماً أو معلومة خاطئة ربما تؤدي إلى كارثة، ومن المدهش ان ترى الصحفي الرياضي ينقل بدقة شديدة أحداث المباريات، ولحظة تسجيل الأهداف بالدقيقة، ثم ترى بعض الصحفيين العلميين يأخذ خبراً أو معلومة طبية من غير مظاهها، فتعجبه طرافتها، فينقلها إلى الجمهور دون تحقق أو تمحيص، فتكون لها عواقب غير محمودة.

(2) الحرص الشديد في انتقاء العناوين حتى لا يعطي العنوان تصوراً خاطئاً عن المحتوى: في عالم الشابكة الحديث، وعصر السرعة، يكتسب العنوان أهمية كبرى، لأن ضخامة ما ينشر يومياً يجعل الكثير من المتصفحين للشبكة يمرون على العناوين، ولا يغوصون في المحتوى، فإذا كان العنوان يحتوي على معلومة ناقصة أو غير محققة، يؤدي ذلك إلى تشويش على القارئ، أو تمرير معلومة خاطئة، أو توريث القارئ في أمر يضره، وأقل ما يمكن أن يحدث بسبب ذلك أن يفقد الكاتب صدقيته، ومثال ذلك أن نرى عنواناً يقول "العقار الفلاني يشفي من كذا"، ويكون الخبر عن أبحاث تجري على العقار، ولا زالت في بدايتها، أو يكون في الخبر حديث عن الآثار الجانبية الضارة للعقار نفسه، فيستخدم القارئ الذي يمر على العنوان دون قراءة الخبر العقار، ويؤدي ذلك إلى ضرر لا يبرأ

كاتب وناشر الموضوع من المسؤولية عنه، أو مثلاً أن يقول خبير "الإكثار من الطعام الفلاني يساعد على كذا"، ويكون الخبر عن استقرار أو استطلاع لا يثبت حقيقة ولا يؤكد مفعولاً، دعك عن أن الخبر الأصلي قد يحتوي على إضافات تتحدث عن الآثار السلبية للإكثار من ذلك الطعام، وأمثلة هذه الأخبار كثيرة للأسف في وسائل إعلامنا العربية.

(3) نسبة الخبر إلى مصدره: وهذا أمر لا يحتاج إلى تأكيد، فهو من بدهيات العمل الصحفي، ولكنه للأسف من أكثر الأمور انتشاراً هذه الأيام، وخاصة في وجود الشابكة، وليس دافعه دائماً عدم الأمانة، ولكن في كثير من الأحيان سوء الفهم وعدم الوعي، فقد تبين لنا في كثير من الحالات أن بعض الكتاب العلميين العرب، يتعاملون مع ما ينشر على الشبكة على أنه مشاع مباح لكل من أراد النقل، وان مجرد وجوده على الشبكة يعطيه الحق في نقله، دون الحاجة إلى ذكر المصدر.

(4) احترام عقلية ووقت القارئ، وذلك بأن لا يتحول الإعلامي إلى آلة نسخ، تجمع الأخبار من هنا وهناك، وتستعين بتقنية القص واللصق ليحصل على مقال أو خبر أو تحقيق، وقد مرت بنا هذه الحالة مرات عديدة، ولولا محركات البحث لما أمكن أن نكتشف ذلك، ولأصبح موقفنا أمام القارئ غاية في الحرج.

(5) إعطاء القارئ حقه من حيث الحرص على بذل جهد في تقديم المادة العلمية له في أفضل صورة، حيث من المعلوم أن الإحاطة بالمادة العلمية وتبسيط مصطلحاتها والبحث عنها في مظانها ومخاطبة القارئ بما يفهمه، كل ذلك يحتاج لوقت وجهد يختلف عن ذلك الذي يبذله كتاب ومحرورو المواد الأخرى، ويلاحظ أن العديد من الكتاب العلميين يقعون في آفة الاستعجال، أو الاستسهال، أو مخاطبة القارئ من برج عاجي حول المواد العلمية وبطريقة لا يفهمها إلا أهل الاختصاص، فإنسألته قال لك: دع القارئ يرتفع

بمستواه، أو لبيحث القارئ عن ما غمض عليه فالشبكة مقتوحة أمامه، ومثل هذه التصرفات هي التي تجعل حاجزا بين المتلقي العربي وبين المادة العلمية.

(6) احترام المؤسسة العلمية التي يزودها الكاتب بأعماله، وذلك بأن لا يكون عمله فقط تجميع المواد من الشبكة من هنا وهناك، ثم يضيف بعض الجمل الرابطة، ثم يرسل ذلك للنشر باعتباره من إنتاجه وإبداعه، ظاناً أن ذكره للمصادر يرفع عنه وزر السرقة، وهو إن لم يسرق عمل غيره، فقد أساء إلى الجهة الناشرة لأعماله، وأساء إلى القارئ بأن لم يكلف نفسه عناء التعب من أجله، وحول نفسه من كاتب علمي عليه أن يبحث ويحصر ويعمل ويقدم المادة للقارئ بثوب قشيب، بعد أن يحيط بها ويحرص على أن يقدم للقارئ ما يفيد وينفعه ويضيف إلى معلوماته.

المحور الثاني: استخدام أساليب البيان العربية في الصحافة العلمية

هناك فصام غير مبرر بين المادة العلمية، وبلاغة اللغوية، بين المقال العلمي والبيان الأدبي، وكأنهما ضدان لا يجتمعان، وإن قلت للكاتب العلمي: هذا الأسلوب جاف لا يستسيغه القارئ، أو مقالك مليء بالأخطاء اللغوية، أو إن بنية الجملة عندك ضعيفة، استنكر ما تقوله لك، واحتج بأنه خريج كلية علمية، وليس خريج أدب عربي، وان جعل المقال صحيحاً لغوياً هو واجب المدقق اللغوي.

إن هذا الاحتجاج ينطوي على العديد من المفاهيم الخاطئة، منها:

-إن القدرة على البيان والتعبير مهارة أساسية على كل كاتب، بل على كل ناطق بالعربية أن يحسنها، وليس الكلام هنا عن فاعل مرفوع أو مفعول منصوب، ولكن عن جمل مفككة، وعن مبتدأ بلا خبر، وعن نص لا يكاد يفهم مراده من يقرأه، لقد كان ابن سينا الطبيب يمتلك أسلوباً رائعاً في الكتابة، بل لقد كان شاعراً، ونحن لا نطلب منالكاتب العلمي أن يكون ابن سينا أو

يكون شاعراً، ولكن أن يكون على الأقل قادراً على التعبير بلغة تحترم بنية الجملة العربية، وذوق القارئ العربي.

-إن قلت للكاتب إن أسلوبك جاف، قال لك إنه يكتب مادة علمية، ولا يكتب قصيدة ولا مقامة ولا مادة أدبية، وهذا مفهوم خاطئ، فمن قال إن المادة العلمية يجب أن تكون جافة الأسلوب، نمطية العرض، تكاد تكون قوالب جامدة مكررة؟ ألا ليت كتابنا العلميين اليوم يطلعون على أعمال القمة السامقة في هذا الباب، الدكتور أحمد زكي رحمه الله، الذي يستمتع القراء بأسلوبه قبل أن يستفيدوا من علومه، ونحن لا نطالب كل كاتب أن يكون أحمد زكي، وأن تكون مقالاته العلمية قطعاً أدبية، ولكن نطالبه على الأقل أني يستفيد من الكنز العظيم الذي لا مثيل له في العالم، الذي يسمى "اللغة العربية"، تلك التي سمها عباس العقاد رحمه الله "اللغة الشاعرة"، نطالب كتابنا العلميين أن تحتوي مقالاتهم على الحد الأدنى من جمال البيان العربي، وأن يقوموا بتنمية مهاراتهم اللغوية عن طريق المطالعة والبحث والدرس، وأن يعلموا أن جفاف المادة العلمية يجب أن يكون الدافع لهم لتطرية أساليبهم، حتى يتمكنوا من الوصول للقارئ والمتلقي، وربما كان من المناسب أن تحتوي الحقيقية التي نحن بصددتها على نماذج من أعمال الكتاب العلميين المتميزين ليعلم شباب اليوم أنه لا فصام بين جمال البيان وجدية المحتوى، وأنا إذا أردنا أن نجعل الإعلام العلمي إعلاماً جماهيرياً فلا مناص من أن نقدمه للمتلقي بثوب جذاب، ولنا من قدرة اللغة العربية على البيان، ومن جمالها وفنونها البلاغية خير معين.

المحور الثالث: الوكالة العربية للأخبار العلمية - كيف يمكن توظيفها في خدمة الإعلام العلمي العربي

لئن كان الإعلام في عصرنا هو صاحب الدور الأول في صياغة ثقافة المجتمع، فإن وسائل الإعلام الجادة التي تحمل رسالة التغيير الإيجابي، هي صاحبة الدور الأول في بناء الكوادر الإعلامية الناضجة، وفي ترسيخ وتطوير اللغة الإعلامية، وفي استقراء حاجة المتلقي وتلبيتها، كما أنها تعتبر المصدر الأهم لاكتشاف الكفاءات الإعلامية وتوظيفها في خدمة الوسط الإعلامي.

وبناء على ذلك فإن الوكالة العربية للأخبار العلمية تستطيع أن تقوم بدور هام جداً في خدمة الإعلام العلمي العربي، ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية:

أن تكون حاضنة لصنع الإعلامي العلمي العربي الناضج القادر على أداء الرسالة المطلوبة: لقد واجهت الوكالة في بداياتها، ولا زالت تواجهه، (فهي لا زالت في البدايات) جميع المشاكل التي ذكرناها آنفاً، والتي كان إثباتنا لها من واقع العمل فيها، واجهنا مثلاً الكاتب المتمكن في العلوم الذي لا يحسن التعبير، والحامة الجيدة صاحب المهبة الإعلامية الذي تنقصه الخبرة، وغير ذلك من النماذج، فكان أن أقمنا دورات تدريبية لرفع المستوى اللغوي، وأخرى لتنمية الحس الإعلامي، وغيرها لطرق تسيير المؤسسات العلمية، ولا زلنا نتابع هذه الدورات، فنعلم ونتعلم، والمتابع لموقع الوكالة يرى التطور الكبير الذي حصل فيها منذ بداياتها الأولى، وإن كانت لا زالت بعيدة عما نطمح أن تكون عليه، ولكننا بعون الله ودعمكم متأكدون من أنها ستواصل السير بخطى ثابتة حتى نحقق بها طموح أمتنا.

أن تكون منصة يجتمع حولها الإعلاميون العلميون العرب:

المأمول أن ينظر الإعلاميون العلميون العرب، وكذلك خبراء الإعلام العلمي، أن ينظروا إلى هذا المشروع باعتباره مشروعاً عربياً لخدمة هذه الأمة، فيزودوه بكل ما يرونه من نصائح وتوجيهات وخبرات، فهو بحق مشروع يكاد يكون فريداً من نوعه، ويمكن أن يكون إن أحسننا الاستفادة منه، ووضعنا فيه ما يمتلكه الوطن العربي من خبرات يمكن أن يكون رافداً غير مسبوق للثقافة العلمية للمواطن العربي، ولا سيما من هم في فئة الشباب

أن تكون صلة وصل بين العلماء العرب وإنجازاتهم، وبين المواطن العربي:

وهذا أحد آمالنا الأساسية، وخططنا المستقبلية، فعشرات الآلاف من العلماء العرب الموزعين حول العالم، لا يعرف عنهم المواطن العربي، ولا سيما فئة الشباب، لا يعرفون عنهم شيئاً في حين أن

أي لاعب كرة عربي في ناد أوري من الدرجة الثانية، يصبح نجماً لدى شباب العرب، هذا وإن تعريف الشباب العرب بعلمائهم وإنجازاتهم له ما لا يخفى من الأثر الكبير على نهضة الأمة.